كتاب موسى المفقود - الجزء الأول.

بحث وإعداد: ميرنا جردلي.

تدقيق وإشراف: الأستاذ موّفّق البغداديّ

المقدمة:

أودُّ أن أبدأَ بحثي بشكلٍ عكسيٍّ بحيثُ سأبدأُ بالنتيجةِ التي وصلتُ لها وبعدَ ذلكَ سأقومُ بسردِ تفاصيلِ البحثِ كاملًا لتصلوا معي لنفسِ النتيجةِ،

سأبدأُ كلامي عن كتابٍ خاصٍّ أنزلَهُ اللهُ أو آتاهُ لجميعِ الأنبياءِ ولكن للأسفِ لم يصلنا أيُّ معلوماتٍ عن هذا الكتابِ، وكنا نعتقدُ أنّ ما نزلَ على الأنبياءِ كان الزبورَ والتوراةَ والإنجيلَ والقرءانَ والصحفَ والألواحَ، ولكن تبينَ لي من خلالِ بحثي هذا أن هنالكَ ما تمَّ إخفاؤهُ عنّا وللأسفِ حتى المفسرينَ لم يذكروا شيئًا عنه ولم أجدهُ في أيةِ آثارٍ، هذا الكتابُ نزلَ آخرَ مرةٍ لموسى عليهِ السلامِ وهو بطبيعة الحال ليس التّوراة وسنبين ذلك لاحقا، ثمَّ آتاهُ اللهُ لعيسى عليهِ السلامِ ومن ثمَّ نزلَ على محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، وسنكتشفُ من خلالِ البحثِ أهميةَ هذا الموضوعِ وخاصةً أنهُ يؤثرُ على عقيدتنا وإيماننا وسنكتشفُ أن كتابَ موسى عليهِ السلامِ مماثلٌ نوعًا ما لكتابِ محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مع بعضِ التغيراتِ التي سأذكرها لاحقًا، بالإضافةِ إلى كلِّ ذلكَ فهنالكَ الكثيرُ من الآياتِ التي لم نكنْ نفهمها أو كنا نفهمها بشكلٍ خاطئٍ، ولذلكَ فإن هذا البحثَ سوفَ يوضحُ لنا معناها بشكلٍ لا يقبلُ اللبسَ.

ومن هنا أبدأُ سردَ الموضوعِ.

مع ما سبقَ من مقدمةٍ فإن هذا البحثَ سيجعلنا نتدبَّرُ القرءانَ بطريقةٍ مختلفةٍ وسيوضِّحُ لنا الكثيرَ من الأمورِ التي كنا نمرُّ عليها مرورَ الكرامِ حينَ كنا نتدبرُ كتابَ اللهِ، هذا ما حصلَ معي طوالَ ما يقارب السنتين من البحث المستمر وأنقلُهُ لكم بتفاصيلهِ لعلهُ يكونُ حجرَ أساسٍ يضيفُ كلٌّ منكم عليهِ، سائلًا اللهَ أن يجعلهُ في ميزانِ حسناتنا جميعًا وعسى أن يوصلنا لفهمِ آياتِ اللهِ وكلماتهِ وفهمِ هذا المحتوى العظيمِ على مرادهِ سبحانهُ

وتعالى وخاصةً أنهُ لم يخطرْ ببالي أبدًا حين انتهائي من بحثي هذا أن هذا الموضوعَ وهذا الكتاب يؤثرُ على إيماننا بشكل مباشر وجادّ، فبدونِ الإيمانِ بهِ سيكونُ إيماننا ناقصًا بنصِّ الآياتِ التي سأذكرها لاحقا والتي وللحقيقةِ صدمتني وجعلتني أرى مدى أهميةِ الموضوعِ بالإضافةِ إلى أنني بدأتُ أفهمُ آياتٍ كثيرةٍ كانت تشكلُ لغزًا بالنسبةِ لي.

البدايةُ كانت من سورةِ الأحقافِ أثناءَ تدبري للآياتِ:

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾.

سألتُ نفسي لماذا قالَ الجنُّ من بعدِ موسى عليهِ السلامِ، لماذا ليسَ عيسى عليهِ السلامِ وهو الذي كانَ قبلَ بعثةِ محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ، لماذا لم يكنْ يحيى، داوودُ، سليمانُ زكريا أو غيرُهم؟ لماذا موسى بالتحديدِ عليهم السّلام جميعًا؟

أعدتُ تدبُّرَ سورةِ الأحقافِ من البدايةِ علّي أجدُ جوابًا لهذا السؤالِ، فرأيتُني أتفاجئُ أكثرَ عندما وصلتُ للآيةِ من سورةِ الأحقافِ: **وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾.**

عُدتُ بالآياتِ إلى الوراءِ فاستوقفتني الآيةُ: **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾.**

سؤالي كانَ على ماذا يشهدُ بنو إسرائيلَ! ولماذا بنو إسرائيلَ؟

ثمَّ أخذتُ أبحثُ في قصصِ موسى عليهِ السلامِ وأدقِّقُ في كلِّ كلمةٍ أقرأُها وإذا بي أتشعَّبُ من موسى إلى قومِ موسى عليه السلام، حياتِهم سيرتِهم بدءً من بني إسرائيلَ في زمنِ موسى وانتهاءً ببني إسرائيلَ في زمنِ محمدٍ عليهما السلامِ مرورًا بكلِّ الأزمنةِ من بعدِ موسى وباقي الأنبياءِ حتى عيسى عليهم السلام جميعًا وبعدهُ، وللأمانةِ لم أجدْ الكثيرَ عن إسرائيلَ وأولادِهِ يثري بحثي هذا.

وخلالَ تدبُّري لكتابِ اللهِ أخذتُ أتنقلُ بينَ مفرداتٍ كنتُ أقرأُها ولا أعيرُها انتباهًا، كأهل البيت، أهلِ الكتابِ، أهلِ الإنجيلِ، أهلِ الذكرِ، الذينَ أوتوا الكتابَ، الذينَ أتيناهم الكتابَ، أوتوا نصيبًا منَ الكتابِ، ورثوا الكتابَ، أورثنا الكتابَ وغيرِها منَ المفرداتِ، فوجدتُ نفسي ملزمًا بالبحثِ عن كلِّ منها على حِدَى.

ولكنَّ أكثرَ ما لفتَ انتباهي هي كلمةُ الكتابِ والحقدُ الذي يكنُّهُ بنو إسرائيلَ لنبينا الكريمِ والغيظُ الذي بدى منهم حينَ بُعثَ خاتمُ النبيينَ.

سورة ءال عمران: هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾.

وفي سورة البقرة: مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾.

في سورة البقرة: وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾.

توقفتُ هنا عندَ **"مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ"**، فكيفَ تبينَ لهم الحقُّ، وما هوَ الحقُّ الذي تبينَ لهم تحديدًا، وهذا كانَ بمثابةِ إشارةٍ منَ القرءانِ العظيمِ للبحثِ بشكلٍ أوسعَ.

في البدءِ كنتُ أظنُّ كما يظنُّ الجميعُ أنهم يكفرونَ ويصدونَ عن سبيلِ اللهِ وما إلى ذلكَ كباقي من كفر من البشر، وكلمةُ الكتابِ أصبحتْ هاجسًا يخطرُني باستمرارٍ.

نتابع في **سورة البقرة: وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾.**

وفي سورة المائدة: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾.

فما هوَ الكتابُ الذي نبذَهُ فريق من الذينَ أوتوا الكتابَ وراءَ ظهورِهم، وما الذي أخفاه أهل الكتاب من الكتابُ، وما المقصودُ بـ: **"مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ"**، وهل هوَ التوراةُ أو الإنجيلُ كما تعلمنا سابقًا؟